[ 91 ] وذلل لى صعوبته وأعطني من الخير أكثر مما أرجو واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف). ثم ركب راحلته حتى إذا بلغا قصر المنصور، أعلم المنصور بمكانه. فلم يحجبه قليلا أو كثيرا، بل تفتحت الأبواب. ورفعت الستر. فلما قرب من المنصور قام إليه فتلقاه. وأخذ بيده وماشاه. حتى انتهى به إلى مجلسه. ثم أقبل عليه يسأله عن حاله. وذات يوم عزم المنصور على حاجبه الربيع بن يونس أن يدعوه، وكانت تبرق في أساريره بوارق الخطر. فلما خرج من اللقاء بسلام سأل الربيع الإمام الصادق عن الدعاء الذى دعا به ربه فأكرمه ا في لقاء المنصور. فأخبره به. فالصادق يستحضر رضى بارئ السماء في كل آونة وتعينه السماء. ومع ذلك السلام الذى نشده الصادق وعلمه، يروى الطبري أن المنصور لما عزم الحج - في آخر أيامه - دعا ريطة بنت أبى العباس زوج المهدى، وكان زوجها بالرى، فأوصاها بما شاء ودفع إليها مفاتيح غرفة بها خزانته، وأمرها ألا تسلمها إلى المهدى إلا عندما يجئ نبأ موت المنصور فلما مات ذهبت ريطة والمهدى ففتحا الغرفة فإذا بقتلى من بنى على في آذانهم رقاع. فيها أنسابهم وهم بين شيوخ وشباب وأطفال. فلما رأى المهدى ذلك ارتاع. فحفرت لهم مقبرة دفنوا فيها ثم بنى عليها دكانا. لم يكن المنصور يكتفى بأن يقول مقالة لويس الرابع عشر بعد ثمانية قرون " أنا الدولة ". ذلك المقال الذى نبذه واستهجنه الساسة والمؤرخون في الشرق والغرب، بل كان المنصور يدعى دعوى أبعد وأشد. كان يخطب فيقول: " إنما أنا سلطان ا في الأرض " فيجمع في يده ما عجر عنه الأباطرة والبابوات جميعا ! فإنما تقاسم الإمبراطور والكنيسة الأشياء، في القرن التاسع للميلاد، فصار لقيصر ملك الأرض وللكنيسة. _____